

الوظائف السياسية والادارية للجالية العربية الاسلامية... بيداء حامد و أ.د. سفيان ياسين

الوظائف السياسية والادارية للجالية العربية الاسلامية في بلاد الهند

في القرنين (٧-٨هـ/١٣-١٤م)

The Political and administrative function of the Arab Islamic community in India in the two centuries(7-8 A.H./13-14A.D.)

Baydaa Hamed Maeyuf

بيداء حامد معيوف

Dr. Sufyan Yasen Ibrahim

د. سفيان ياسين ابراهيم

professor

أستاذ

University of Mosul – College of

Education for Human Sciences –

جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم

Department of History

الإنسانية – قسم التاريخ

Baydaahamed397@gmail.com

تاريخ القبول

تاريخ الاستلام

٢٠٢٢/٨/٢٨

٢٠٢٢/٧/٢٤

الكلمات المفتاحية: الوظائف، العرب، لقب، الادارية، عهد

Keywords: Jobs, Arab, Nickname, Admin, Covenant

الملخص

حاول البحث التعرف على ابرز الوظائف التي اسندت لإفراد من الجالية العربية الاسلامية في بلاد الهند وظروف توليها ومبررات اسنادها في ممالك هندية متعددة للوافدين من العرب المسلمين. وحاول التطرق الى ابرز النتائج التي ترتبت على تلك الوظائف واهميتها ضمن التراتب الوظيفي السياسي والاداري الهندي .

Abstract

The research tried to identify the most prominent jobs that were assigned to members of the Arab Islamic community in India, the circumstances of their assumption and the justifications for assigning them in various Indian kingdoms to the arrivals from the Muslim Arabs. He tried to address the most prominent results of those jobs and their importance within the Indian political and administrative job hierarchy.

المقدمة

تعد بلاد الهند من اماكن استقرار العرب المسلمين منذ عصر ظهور الاسلام، لما لاقوه من الامان الذي وفر لهم اماكن استقرار سهلة العيش، فضلاً عن حسن التعامل من قبل حكام وملوك العديد من مدن الهند، ولما عرف عن المجتمع الهندي من سهولة التعايش مع العناصر الجديدة التي تطرأ عليه، وعدت تلك الوظائف على اختلاف انواعها ووظائف مهمة وعكست نتائج عديدة على واقع الوجود العربي الاسلامي في بلاد الهند واختصت عدد منها بالجالية العربية الاسلامية منها على سبيل المثال قاضي خاص بأمور المسلمين بمعزل عن القاضي المحلي ومن هنا تتبين اهمية موضوعنا (الوظائف السياسية والادارية للجالية العربية الاسلامية في بلاد الهند في القرنين (٧-٨هـ/١٣-١٤م)). ودراسته وفق منهج تاريخي تحليلي .

تم تقسيم البحث الى سبعة مداخل رئيسة اختصت الاولى بالقضاء عرض فيها ابرز العرب المسلمين الذين تولوا القضاء في بلاد الهند، اما الثانية فقد اشتملت على ابرز الحكام والامراء الذين اسند اليهم ملوك الهند امرة عدد من المدن الهندية، في حين اشارت النقطة الثالثة الى سفراء الهند من العرب المسلمين المستقرين فيها، بينما عرجت النقطة الرابعة الى منصب الوزير ، وجاءت الخامسة بأبرز الفقهاء العرب المسلمين الذين تولوا ادارة المناصب الشرعية في بلاد الهند، في حين تطرقت النقطة السادسة الى شاه بندر التجار، واحتوت النقطة الاخيرة الى وظائف اخرى الى جانب الوظائف السابقة من بينها عدد من الوظائف الادارية العليا في البلاط الملكي .

أولاً : القضاء

ان تولي القضاء في الهند كان راجعاً الى اماكن تواجد العرب المسلمين هناك اذ كانوا لا يحتكمون الا لقاضي عربي مسلم، وكان من تسامح ملوك الهند ان عينوا قضاة من العرب المسلمين للنظر في امور العرب المتواجدين في ممالكهم^(١) .

وقد اطلقت تسمية (هنرمن) على الناظر بأمر العرب المسلمين في الهند، اي انه قاضي من العرب المسلمين تعينه السلطات الهندية غير المسلمة للبت في امور المسلمين وذلك على زمن الرام هرمزي^(٢) اذ ذكر ذلك بقوله : ((وان سرق مسلم ببلاد الهند رد الحكم في امره الى هنرمن المسلمين ليعمل فيه بما يوجبه الاسلام والهنرمن هو مثل القاضي في بلاد الاسلام ولا يكون الهنرمن الا من المسلمين)) .

بينما اطلقت تسمية (الهزمة) على متولي قضاء العرب المسلمين اثناء زيارة المسعودي^(٣) للهند ((وتفسير الهزمة يراد به رئاسة المسلمين يتولاها رجل منهم عظيم من رؤسائهم تكون احكامهم مصروفة اليه)) .

ومن ابرز القضاة العرب المسلمين في الهند :

١ . العباس بن ماهان

وهو هنرمن (قاضي) العرب المسلمين المقيمين في مدينة (صيمور)^(٤) بالهند في القرن (الرابع للهجرة / العاشر للميلاد) وهو من اهالي سيراف ((ووجه البلد والمنضوى اليه من

(١) الاصطخري: ابو اسحاق ابراهيم محمد الفارسي، المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت : ٢٠٠٤م)، ص ١٧٣ ؛ ابن حوقل: ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصللي، صورة الارض، دار صادر، (بيروت : ١٩٣٨م)، ٣٢٠/٢ ؛ البكري : ابو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، (١٩٩٢م)، ٢٥٤/١ .

(٢) الرام هرمزي: بزرك بن شهریار الناخذاة، عجائب الهند بره وبحره وجزائره، مطبعة السعادة،(القاهرة : ١٩٠٨م)، ص ١٢١- ١٢٢ .

(٣) المسعودي: علي ابن الحسن بن علي مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعته : كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، (بيروت : ٢٠٠٥م)، ١٦٠/١ .

(٤) صيمور : احدى مدن الهند تقع بالقرب من ناحية السند، امتازت بثرائها الديموغرافي وتنوع ثرواتها، واتسم ملوكها بالعدل والتسامح الشديد مع العرب المسلمين ينظر: الادريسي: محمد بن عبدالله، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة، (القاهرة : ١٩٩٤م)، ١٨٢/١ .

الوظائف السياسية والادارية للجالية العربية الاسلامية... بيداء حامد و أ.د. سفيان ياسين

المسلمين))^(١)، وحدث ان اساء احد التجار العرب الى الالهة بأحد المعابد في مدينة صيمور وهي آلهة بصورة جارية حسنة المنظر، فلما قبض عليه الهنود بعث ملك صيمور احد رجاله الى العباس بن ماهان واراد الحكم منه وقال لرجاله انظروا ما يقول فافعلوا به^(٢) .

٢. ابو سعيد معروف بن زكريا

وهو قاضي الجاليات العربية الاسلامية في مدينة صيمور ببلاد الهند وذلك للعام (٣٠٤هـ/ ٩١٦م) اذ كان عدد العرب المسلمين قد تجاوز العشرة آلاف من عمان، وبغداد، وسيراف، والبصرة ومدن اخرى، وكانوا يرجعون في احكامهم الى ابي سعيد معروف بن زكريا صاحب الهزيمة آنذاك^(٣) .

٣. محمد بن عثمان الجوزجاني

الشيخ الفاضل محمد بن عثمان بن إبراهيم بن عبد الخالق الجوزجاني الإمام سراج الدين بن منهاج الدين العالم الكبير في الفقه والأصول والعلوم العربية، ولاء شهاب الدين الغوري منصب قضاء العسكر^(٤) في مدينة لاهور عام (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، فاستقل به الى ان انتقل الى باميان^(٥) عام (٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)^(٦) .

٤. سعد الكردي.

هو من المسلمين الذين وفدوا الى بلاد الهند، تولى منصب قاضي القضاة في بلاط السلطان شمس الدين التمش، وقد اشتهر بالفضل والكمال^(٧) .

(١) الرام هرمزي : عجائب الهند، ص ١٠٧ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٨ .

(٣) المسعودي : مروج الذهب، ١/ ١٦٠ .

(٤) قضاء العسكر : وهي وظيفة جليلية قديمة وقاضي العسكر مسؤول عن القضاء بين الجند في الجيش، ومرافقة السلطان في سفره، ومرافقة الجيوش في حروبها، وامدادهم بما يحتاجون من فتاوى، والفصل في منازعات الجنود ينظر : القلقشندي: احمد بن علي بن احمد الفزاري، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت : د.ت)، ٤/ ٣٦ .

(٥) باميان: من المدن الجبلية المنيعة تقع بين خراسان وغزنة ينظر: الحموي: معجم البلدان، ١/ ٣٣٠ .

(٦) الحسني: عبدالحى بن فخر الدين بن عبد العلي الطالبي، الاعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم،(بيروت : ١٩٩٩م)، ١/ ٧٩ .

(٧) الحسني : نزهة الخواطر، ١/ ١٠١ ؛ الندوي: محمد اسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتحة للطباعة والنشر،(بيروت : د.ت)، ص ١٨٣ .

٥. عثمان بن محمد الجوزجاني

أبو عمر منهاج الدين عثمان بن محمد بن عثمان بن إبراهيم بن عبد الخالق الجوزجاني المعروف بشيخ الاسلام وقاضي القضاة سراج الدين، تولى أكثر من منصب في بلاد الهند، اذ ولاة ملك السند ناصر الدين قباجه^(١) قضاء العسكر بجيش ابنه بهرام شاه، عام (٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م) ، وولاه فيما بعد شمس الدين التمش عام (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) عدد من المناصب في قلعة كاليور (Kaliwr)^(٢)، ذكرها في مصنفه طبقات ناصري بقوله : ((وجعل لمنهاج السراج داعي هذه الدولة القضاء والخطابة والامامة والحسبة وكل الامور الشرعية ، وانعم عليه بتشريفات فاخرة وانعامات وافرة))^(٣) فاستقل بها الى عام (٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م)^(٤) .

(١) ناصر الدين قباجه : وهو من ممالك شهاب الدين الغوري واحد قادة جيشه البارزين ولاة شهاب الدين السند والملتان ولاهور وكان ملكاً كثير العدل احسن التصرف في الملك ساس الامور بالعدل واحسن الى الناس امتاز عصره بالازدهار والعلم، ووفد اليه العلماء من العراق وغزنة فقر بهم واحسن اليهم، استمر كذلك الى ان سقط ملكه على يد شمس الدين التمش عام (٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م) وغرق في نهر السند من العام نفسه ينظر : ابن الاثير: ابو الحسن عزالدين علي بن محمد الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي،(بيروت : ١٩٩٧م)، ١٠/٢٩٣-٢٩٤ ؛ الجوزجاني: منهاج الدين عثمان بن سراج الدين، طبقات ناصري، ترجمة: عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة، (القاهرة : ٢٠١٣م)، ١/٥٩٤-٥٩٦ ؛ ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد الحضرمي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ط٢، تحقيق : خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت : ١٩٨٨م)، ٤/٤٤١ .

(٢) كاليور : بفتح الكاف وكسر اللام وضم الياء وآخره راء، ويقال لها أيضا كيالير بزيادة ياء ثانية، وهو حصن منقطع بين كفار الهنود منيع على مسيرة عشر ايام من دهلي ينظر : ابن بطوطة : شمس الدين ابي عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق : عبدالهادي التازي، اكاديمية المملكة المغربية،(الرباط : ١٩٩٧م)، ٣/١٣٣ .

(٣) الجوزجاني : ١/٦٢٦ .

(٤) الحسنی : نزهة الخواطر، ١/١٠٦ .

الوظائف السياسية والادارية للجالية العربية الاسلامية... بيدااء حامد و أ.د. سفيان ياسين

ومن ثم تولى قضاء دار الملك في دهلي والقضايا الشرعية الاخرى على عهد السلطان معز الدين بهرام شاه (٦٣٧-٦٣٩هـ / ١٢٣٩-١٢٤٢م)^(١) عام (٦٣٩هـ / ١٢٤١م) لكنه ترك القضاء وغادر دهلي في السنة نفسها^(٢) وفي عام (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) عاد الى حضرة دهلي ونال التشريف من الامير الحاجب غياث الدين بلبن^(٣) اذ قربه واجزل عليه العطايا وولاه عدد من المناصب من بينها قضاء كاليور للمرة الثانية، والمدرسة الناصرية مع اوقافها، والامامة، والخطابة، والحسبة، والتدريس في المسجد الجامع^(٤).

ثم ولاه قضاء دهلي للمرة الثانية السلطان ناصر الدين محمود بن التمش (٦٤٤-٦٥٨هـ / ١٢٤٦-١٢٥٩م) عام (٦٤٩هـ / ١٢٤١م)، وعزل عن المنصب بعد عامين، واعيد الى قضاء دهلي للمرة الثالثة بأمر من السلطان عام (٦٥٣هـ / ١٢٥٥م) ولقب بصدر الجهان وتعني (قاضي القضاة)^(٥).

٦. ابن بطوطة

محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، من اشهر رحالة القرن(الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد)، قدم الى الهند ونال مكانة رفيعة من التشريف والاحترام من جميع ملوك مدن الهند التي وفد اليها، وعند اقامته في العاصمة دهلي حظي بمعاملة طيبة من سلطانها محمد غياث الدين بن تغلق شاه (٧٢٥-٧٥٢هـ / ١٣٢٥-١٣٥٢م)، وكان من الطبيعي ان لا يترك السلطان محمد بن تغلق فرصة اقامة ابن بطوطة بدار ملكه دون ان يوليه احد المناصب الادارية العليا في البلاط الملكي، لما عرف عنه من حبه للعرب المسلمين وتوليتهم المناصب العليا اذ تطرق لذلك ابن بطوطة^(١) بقوله : ((ومن عادة ملك الهند السلطان أبي المجاهد محمد شاه إكرام الغرباء ومحبتهم وتخصيصهم بالولايات والمراتب

(١) معز الدين بهرام شاه : ابن السلطان شمس الدين التمش وهو ثالث ملوك سلطنة دهلي عرف بالشجاعة والتهور، والعدل حكم مدة عامان ينظر : الجوزجاني : طبقات ناصري، ١/ ٦٤٦-٦٣٩ .

(٢) الجوزجاني : طبقات ناصري، ١/ ٦٤٥ ؛ الحسني : نزهة الخواطر، ١/ ١٠٦ .

(٣) غياث الدين بلبن : هو من المماليك الاتراك شغل منصب الوزارة في عهد السلطان ناصر الدين التمش لمدة عشرين عام، ثم استقل بالملك بعده عشرين عام، كان ملكاً حليماً عادلاً كثير النظر في امور رعيته ينظر: ابن بطوطة: ١٢٤/٣ ؛ الحسني : نزهة الخواطر، ١١٣/١ .

(٤) الجوزجاني: طبقات ناصري، ١/ ٦٤٩ .

(٥) الجوزجاني : طبقات ناصري، ١/٦٦٦-٦٧١ ؛ الحسني : نزهة الخواطر، ١/ ١٠٧ .

(٦) رحلة ابن بطوطة، ٣/ ٧٥ .

الرفيعة، ومعظم خواصه وحجابه ووزرائه وقضاته وأصهاره غرباء)) ، وورد في نص اخر ((فأما إحسانه إلى الغرباء، ومن يؤمله، فما يكاد يخرج عن حد التصديق))^(١) .

وكان قد بعث السلطان وزيره الى ابن بطوطة ومن معه يخبرهم اي المناصب التي يرغبون بها ((من كان منكم يصلح للوزارة أو الكتابة أو الامارة أو القضاء أو التدريس أو المشيخة أعطيته ذلك))^(٢) ، فأجاب ابن بطوطة^(٣) : ((اما القضاء والمشيخة فشغلي وشغل آبائي)) فجعله السلطان قاضي القضاة في دار الملك دهلي وقال له السلطان : ((لا تحسب قضاء دهلي من أصغر الأشغال، وهو اكبر الأشغال عندنا))^(٤) ، وخصص له راتباً بقدر اثني عشر الف دينار في السنة، ومجاشر [قرى] يكون واردها له والعديد من الخلع والهدايا، وداراً لإقامته^(٥) .

ثم تولى ابن بطوطة القضاء مرة ثانية، وذلك بعد دخوله جزيرة ذبية المهل (جزر المالديف حالياً) في الثامن من شوال عام (٧٤٣هـ / ١٣٤٣م)^(٦)، وكان ابن بطوطة قد اوصى البحار الذي اوصله اليها ان لا يعلم الوزير انه كان قاضياً بدهلي حتى لا يمسك به للقضاء على تلك الجزيرة، لكن البعض اخبر الوزير بذلك، وسبب رفض ابن بطوطة الاقامة بتلك الجزيرة وتولي منصباً بها انه كان يروم العبور منها الى بلاد المعبر متوجهاً الى الصين لإكمال مهمة رسمية كان قد كلفه بها سلطان دهلي^(٧) .

بعد ان علم الوزير ان بطوطة من القضاة، قرّبه إليه واسبغ عليه الاحسان واجزل عليه العطايا والانعام وقدم له جميع التسهيلات الممكنة لإقامته في تلك الجزيرة بأحسن حال، واعطاه اجمل دار هناك والعديد من الجوارى الجميلة، حتى انه عرض عليه الزواج من ابنته، فوضع ابن بطوطة عدداً من الشروط لقبول اقامته بتلك الجزيرة فقبلها الوزير على الفور، من بين تلك الشروط اراد ابن بطوطة فرساً لركوبه لأنه لا يستطيع المشي ((ومن عادتهم ان لا

(١) العمري: احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، مسالك الابصار في ممالك

الامصار، تحقيق : احمد عبدالقادر الشاذلي، المجمع الثقافي، (ابوظبي : ١٩٩٣م)، ٦٩/٣ .

(٢) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٢٣٢/٣-٢٣٣ .

(٣) المصدر نفسه، ٢٣٣/٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ٢٣٤/٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ٢٣٤/٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ٥٣/٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ٦٨/٤-٦٩ .

الوظائف السياسية والادارية للجالية العربية الاسلامية... بيداء حامد و أ.د. سفيان ياسين

يركب احد هناك الا الوزير))^(١) ، حتى ان الناس تعجبوا من امره لما شاهدوه راكباً فهو امرٌ غريب بالنسبة لهم .

هكذا نلاحظ المكانة العالية التي كان ينظر اليها حكام الهنود للعرب المسلمين اذ تجلى ذلك من خلال موقف الوزير مع ابن بطوطة، حتى انه قبل بشروط تتنافى مع اعرافهم وجعله بمكانة الوزراء والسلاطين حتى ينالوا شرف اقامته بجزيرتهم وتوليه القضاء بها .

تولى ابن بطوطة القضاء بتلك الجزيرة اذ اشار لذلك بقوله : ((فلما وليت اجتهدت جهدي في إقامة رسوم الشرع، وليست هنالك خصومات كما هي ببلادنا! فأول ما غيرت من عوائد السوء مكث المطلقات في ديار المطلّقين، وكانت إحداهن لا تزال في دار المطلّق حتى تتزوج غيره، فحسنت علة ذلك))^(٢) ، واحسن النظر في الأمور الشرعية وغير عددًا من العادات عندهم، الا انه لم يستطع ان يُغيّر طريقة ملابس النساء بتلك الجزيرة اذ عرج على ذلك بقوله : ((وجهدت أن أكسو النساء فلم أقدر على ذلك))^(٣) ، وشغل منصب القضاء مدة عام ونصف الى ان اعتزل وسافر عن تلك الجزيرة^(٤) .

واورد ابن بطوطة في رحلته عددًا من القضاة العرب المسلمين في المدن التي زارها لكن لم يذكرهم بشيء من التفصيل من بينهم فخر الدين عثمان قاضي قاليقوط^(٥) ، وابي حنيفة قاضي مدينة بكار^(٦) ، كما اشار الى ان قاضي مدينة فندينا من اهل عمان ولم يذكر اسمه انما اشار اليه بقوله : ((وقاضيا وخطيبها رجل من أهل عمان وله أخ فاضل))^(٧) ، وقاضي مدينة كولم ملي من اهل قزوين^(٨) ، وعيسى اليمني قاضياً بإحدى جزائر ذيبة المهل^(٩) .

(١) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٧٢ / ٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ٧٣ / ٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ٧٤ / ٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ٧٦-٧٥ / ٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ٤٥ / ٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ٨٧ / ٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ٤٤ / ٤ .

(٨) المصدر نفسه ، ٤٩ / ٤ .

(٩) المصدر نفسه ، ٦٩ / ٤ .

ثانياً : الإدارة وولاية المدن والمناطق

اسند ملوك الهند ولاية عدد من مدنهم للعرب المسلمين وعدّ ذلك من ابرز المناصب الممنوحة للجاليات العربية الاسلامية ومن بينهم :

١. محمد صغري

وهو محمد بن علي بن الحسين بن أبي الفرج الحسيني الواسطي البلكرامي، الواسطي نسبةً الى مدينة واسط في العراق، اما البلكرامي فهو نسبة الى مدينة بلكرام احدى مدن الشمال الهندي، وهو من ذرية زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) وفد الى الهند على عهد السلطان شمس الدين التمش عام (٦١٤هـ/١٢١٧م) والذي اكرم وفادته، وقربه اليه، وكلفه بحملة لفتح مدينة بلكرام، وبعد ان فتحها اصبح الحاكم عليها واستقر بها مع عائلته، فأصبحت فيما بعد من اهم مراكز الثقافة العربية الاسلامية في الهند^(١)، عرف في الهند بلقب صاحب الدعوة الصغرى وكان ثقيلاً على لسانهم خففوه فجعلوه الصغري توفي عام (٦٤٥هـ/١٢٤٧م)^(٢).

٢. غياث الدين محمد العباسي

هو الأمير غياث الدين محمد بن عبد القاهر بن يوسف بن عبد العزيز بن الخليفة المستنصر بالله العباسي البغدادي، وفد الى الهند على عهد السلطان محمد بن تغلق فأكرم وفادته اذ تطرق ابن بطوطة لذلك قائلاً : ((وأعد له فيه جميع ما يحتاج إليه من أواني الذهب والفضة حتى كان من جملتها مغتسل يغتسل فيه من ذهب، وبعث له أربعمئة ألف دينار ... وبعث له جملة من الفتيان والخدم والجواري، وعين له عن نفقته في كل يوم ثلاثمئة دينار، وبعث له زيادة إليها عددا من الموائد بالطعام الخاص، وأعطاه جميع مدينة سيرى إقطاعاً وجميع ما احتوت عليه من الدور وما يتصل بها من بساتين المخزن وأرضه وأعطاه مائة قرية وأعطاه حكم البلاد الشرقية المضافة لدلهي)^(٣)، اذ كانت مدينة دلهي مقسمة الى اربع مدن رئيسة وهي دلهي القديمة، والثانية مدينة سيرى (Siri) التي اسند حكمها

(١) البلكرامي: غلام علي ازاد الحسيني الواسطي، سبحة المرجان في اثار هندستان، تحقيق وتقديم: محمد سعيد الطريحي، دار الرافدين، (بيروت : ٢٠١٥م)، ص ٥ ؛ الحسنی : نزہة الخواطر، ١٢٣/١ ؛ القنوجي: ابو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي، ابجد العلوم، دار ابن حزم، (٢٠٠٢م)، ص ٥٧٩ .

(٢) الحسنی : نزہة الخواطر، ١٢٣/١ .

(٣) رحلة ابن بطوطة، ٣/١٧٤ .

الوظائف السياسية والادارية للجالية العربية الاسلامية... ببداء حامد و أ.د. سفيان ياسين

السلطان محمد بن تغلق الى غياث الدين العباسي فأصبحت تعرف بعد ذلك بإسم دار الخلافة، والثالثة تغلق آباد، والرابعة جهان بناه^(١) .

فأصبح الحاكم والمتنفذ بتلك المدينة، وعندما جاء وفد من حكام مدينة غزنة الى سلطان الهند محمد بن تغلق فأمر السلطان انزالهم بمدينة دار الخلافة وبناء دار لإقامتهم فيها، وكان بين امير غزنة والامير غياث الدين العباسي عداوة فلما سمع ما امر السلطان له بمدينة غضب غضباً شديداً، ولم يرضَ بذلك الامر وما كان من السلطان الا ان تراجع عن ذلك واقدم عليه واعتذر له وطلب رضاه^(٢) .

٣. علاء الملك الخراساني

وهو فصيح الدين الهروي من مدينة هراة^(٣) كان قاضياً بتلك المدينة قبل قدومه الى الهند، وكان قد وفد الى الهند على عهد السلطان محمد بن تغلق فولاه السلطان حكم مدينة لاهري(Lahri) واعمالها ببلاد السند^(٤) ، وكان علاء الملك قد استضاف ابن بطوطة في مدينة لاهري معه في سفره ومدينة لاهري ((مدينة حسنة على ساحل البحر الكبير ، وبها يصب نهر السند في البحر فيلتقي بها بحران، ولها مرسى عظيم يأتي إليه أهل اليمن وأهل فارس وغيرهم، وبذلك عظمت جباياتها، وكثرت أموالها. أخبرني الأمير علاء الملك المذكور أن مجبى هذه المدينة ستون لكا^(٥) في السنة،... وللأمير من ذلك نم ده يك، ومعناه نصف العشر، وعلى ذلك يعطي السلطان البلاد لعماله يأخذون منها لأنفسهم نصف العشر))^(٦) .

٤. سيف الدين غدا الشامي

وهو سيف الدين غدا بن هبة الله بن مهني امير عرب الشام، قدم الى بلاد الهند فأحسن استقباله السلطان محمد بن تغلق وانزله بقصر تلك المدينة ((وكان السلطان شديد المحبة في العرب مؤثراً لهم معترفاً بفضائلهم فلما وصله الأمير أجزل له العطاء وأحسن

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٣/١٠٤-١٠٥ .

(٢) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، الحسني : نزهة الخواطر، ٢/١٩٧ .

(٣) هراة : وهي من مدن خراسان المشهورة كثيرة العلماء واهلها من اهل الفضل والثراء ينظر: الحموي: شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت : ١٩٩٥م)، ٥/٣٩٦ .

(٤) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٣/٨٢ ؛ الحسني : نزهة الخواطر، ٢/١٨٨ .

(٥) اللك : يساوي مائة الف درهم ينظر : الشاذلي : احمد عبدالقادر، الدخيل في لغة اهل

الخليج، الدار المصرية للكتاب والنشر والتوزيع، (القاهرة : ١٩٩٢م)، ص ١٠١ .

(٦) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٣/٨٥ .

إليه إحسانا عظيماً^(١) ، وزوجه اخته، وجعله على حكم مدينة نهروالة (Nahrwala)^(٢)، وبلاد المالوة (Malwa)^(٣) وكنباية، وجعل الملك فتح الله المعروف بشونويس نائباً له، وعين ابن بطوطة ملازماً له لمساعدته ببعض الأمور لأنه غريب ولا يوجد من يرافقه^(٤) ، لكن سرعان ما ساءت الأمور بين السلطان والأمير سيف الدين لان الأخير اعتدى على احد خواص السلطان فأمر بحبسه، وبعد ان توسط له النقباء اخرجته من السجن، وامر بنفيه، لكن ابن بطوطة توسط له عند السلطان فعفى عنه وامره ان يكون في خدمة احد امرائه، كنوع من التأديب ثم اعاده بعد اربعة اعوام حاكماً للبلاد التي اقطعها عليه ورفع قدره^(٥) .

٥. محمد بن بيرم التركي

وهو من المسلمين الاتراك المقيمين في بلاد الهند، تولى ولاية مدينة برون (Parwan)، وهي مدينة صغيرة جنوب كاليور اهلها على الدين الاسلامي والمدن المحيطة بها من غير المسلمين يؤدون الجزية للسلطان محمد بن تغلق، وفد اليها ابن بطوطة^(٦) في رحلته وذكرها بقوله : ((مدينة صغيرة للمسلمين بين بلاد الكفار، أميرها محمد بن بيرم التركي الأصل)).

٦. نجم الدين الجيلاني

ينتضح لنا من لقب الجيلاني انه مسلم من بلاد فارس ينتسب الى مدينة جيلان^(٧) ، كان من كبار التجار في مدينة كنباية ببلاد الهند، قربه السلطان محمد بن تغلق وخصه

(١) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ١٧٧/٣ .

(٢) نهروالة : من مدن الهند الكبيرة تقع غرب نهر السند امتازت بوفرة خيراتها وحسن تجارتها وحب اهلها للحق وبغضهم للباطل ينظر : الادريسي: نزهة المشتاق، ١٠٦/١ ؛ ابو الفداء: عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة: د.ت)، ١٠٠/٣ .

(٣) المالوة : مدينة حسنة كثيرة الوارد والصادر ولها قرى وعمران قريبة من مدينة نهروالة، ومن مدنها مدينتا دده وتته ينظر : الادريسي : نزهة المشتاق، ١٩٤/١ .

(٤) ينظر : ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ١٧٨/٣ .

(٥) ينظر : ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ١٨١/٣ ؛ الحسني : نزهة الخواطر، ١٦١/٢ .

(٦) رحلة ابن بطوطة، ١٩/٤ .

(٧) جيلان : بلاد منفصلة بين الديلم والجيل واذريجان وبحر الخزر، وهي ناحية عظيمة ذات نعم وثروات، من ينسب اليها يعرف بالجيلاني ينظر : مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق : السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة :

الوظائف السياسية والادارية للجالية العربية الاسلامية... بيداء حامد و أ.د. سفيان ياسين

بالمراتب العليا وجعله اميراً على مدينة كنباية، ذكره ابن بطوطة^(١) بالقول : ((وكان من كبار التجار أيضاً بها نجم الدين الجيلاني وكان حسن الصورة كثير المال وبنى بها داراً عظيمة ومسجداً ثم بعث السلطان عنه وأمره عليها وأعطاه المراتب)).

ثالثاً : السفارة

جاء معنى السفير بمعنى المصلح بين الناس في المعاجم العربية^(٢)، وكانت العديد من البلدان تتبادل السفارات فيما بينها، وفي ذلك دلالة على العلاقات الودية التي تجمع البلدين، وقد مثل عدد من العرب المسلمين بلاد الهند من خلال السفارات الى البلدان الاخرى منهم :

١. ابن بطوطة

كان ابن بطوطة ممن وثق بهم السلطان محمد بن تغلق وقربه اليه وانعم عليه بالعديد من الامتيازات والهبات، فضلاً عن توليه قضاء دهلي كما مرّ بنا سابقاً، كان السلطان يوليه عدداً من المهام الاخرى، كما عينه سفيراً له الى بلاد الصين^(٣)، اذ كانت الاخيرة على علاقة طيبة مع بلاد الهند وتبعث بالهدايا والسفارات الى ملوكها، وجاء تولي ابن بطوطة تلك السفارة التي بعثه بها السلطان رداً على سفارة وصلته من ملك الصين آنذاك^(٤).

٢٠٠١م)، ص ١٥٧ ؛ المقدسي: ابو عبدالله محمد بن احمد البشاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار صادر، (بيروت : د.ت)، ص ٢٨ ؛ المرزوي : ابو معين الدين ناصر خسرو الحكيم، سفر نامة، تحقيق : يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، (بيروت : ١٩٨٣م)، ص ٣٧ ؛ الحموي : معجم البلدان، ٢٠١/٢ .

(١) رحلة ابن بطوطة : ٢٨/٤ .

(٢) ينظر : ابن دريد الازدي : ابو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم، (بيروت : ١٩٨٧م)، ٧١٧/٢ ؛ ابن الانباري : محمد بن القاسم بن بشار، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق : حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، (بيروت : ١٩٩٢م)، ١٣١/٢ .

(٣) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٢٤٩/٣ .

(٤) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٧/٤ ؛ المشهداني: ياسر عبدالجواد، الهند من خلال رحلة ابن بطوطة دراسة في الجوانب السياسية والحضارية، تقديم: عبدالهادي التازي، منشورات المعارف، ص ١٦٩ .

٢. ظهير الدين الزنجاني

الزنجاني نسبةً الى مدينة زنجان^(١)، وهو عالم وفقهه من الفرس المسلمين كان مقيماً في سلطنة دهلي على عهد السلطان محمد بن تغلق، ومن المقربين اليه، وكان قد حظي بمكانة عالية عنده اذ تولى مهام استقبال الغرباء نيابةً عن السلطان في حال غيابه وقد اشار الى ذلك ابن بطوطة^(٢) بقوله : ((وخرج إلى لقائنا الشيخ ظهير الدين الزنجاني وهو كبير المنزلة عند السلطان)).

بعثه السلطان سفيراً مع ابن بطوطة الى بلاد الصين، وكان السلطان قد بعث بهذه السفارة عدداً من الهدايا والتي من ضمنها ((مائة فرس من الجياد مسرجة ملجمة، ومائة مملوك ومائة جارية... ومائة ثوب بيرمية...، ومائة شقة من ثياب الحرير ...، ومائة ثوب من الثياب المعروفة بالصلاحية))^(٣)، وجعل السلطان مهمة الاهتمام بالهدايا وايصالها للزنجاني، كما ورد في النص الاتي ((وعين السلطان للسفر معي بهذه الهدية الأمير ظهير الدين الزنجاني وهو من فضلاء أهل العلم، والفتى كافر الشريدار^(٤)، واليه سلمت الهدية))^(٥).

ومن الجدير بالذكر انه لم يكمل تلك المهمة وذلك لأنه استشهد في طريق الرحلة الى الصين وذلك بعد مرورهم بمدينة كول (Coel) جنوب شرق دهلي، اذ كانت قد تعرضت لغزو من احد الجيوش المعادية في اثناء عبورهم منها مما ادى الى استشهاده اثناء تلك الغزوة^(٦).

رابعاً : الوزارة

عدّ منصب الوزير من المناصب السياسية المهمة، اذ يكون الوزير مسؤولاً عن العديد من الامور الادارية العليا في الدولة، وقد ارتقى احد العرب المسلمين المستقرين في بلاد الهند الى منصب الوزير وهو :

(١) زنجان : مدينة كبيرة مشهورة ذات نعم موفورة وهي من مدن خراسان من نواحي الجبال بين اذربيجان وبينها، وهي قريبة من أبهر وقزوين ينظر: اليعقوبي: احمد بن احسان بن جعفر بن وهب، البلدان، تحقيق: محمد امين الضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت : ٢٠٠٢م)، ص ٧٧ ؛ مؤلف مجهول : حدود العالم، ص ١٥٢ ؛ الحموي : معجم البلدان، ١٥٢/٣ .

(٢) رحلة ابن بطوطة، ٣/١٠٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ٧/٤ .

(٤) الشرب دار : وتعني الساقى، أي ان ظهير الدين الزنجاني قد شغل وظيفة الساقى ايضاً ينظر : ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٣/٢٠٨ .

(٥) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٩/٤ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ، ١١/٤ .

١. حسين بن احمد الأشعري

الامام عين الملك فخر الدين الحسين بن شرف الملك رضى الدين أبي بكر أحمد الأشعري أحد أجداد الدنيا، كان من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، ولاءه ملك السند ناصر الدين قباچه منصب الوزارة في السند عام (٦٠٢هـ / ١٢٠٥م)^(١)، وبعد زوال حكم ناصر الدين قباچه ، اصبح مقرباً من الملك شمس الدين التمش، وفي عام (٦٢٥هـ / ١٢٢٧م) عينه وزيراً لابنه ركن الدين فيروزشاه ومن المرجح انه شغل منصب الوزير الى عام (٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) اذ ذكر الجوزجاني^(٢)، في ذلك العام كان وزير الملك ركن الدين فيروز شاه نظام الملك محمد جنيدي، اي انه تولى الوزارة لركن الدين بعد الحسين بن احمد الاشعري . فضلاً عن عدد آخر من الوزراء ففي مدينة اغنا^(٣) كان ملكها كثير العدل له من كل اهل ملة مقيمين في جزيرته وزراء، وكان له من العرب المسلمين اربعة وزراء^(٤) .

خامساً: الفقهاء

كان الفقهاء العرب المسلمون من الذين ارتحلوا الى بلاد الهند قد اكتسبوا مكانة عالية من الاحترام والتبجيل من قبل الحكام والملوك المحليين وعينوهم في اعمال الخطابة والتدريس ومتابعة الامور الشرعية، وقد قدروا لهم مرتبات مجزية مقابل تلك الاعمال^(٥)، الى جانب اخذ المشورة السياسية من العديد من اولئك الفقهاء، وهذا ما نجده لدى السلطان محمد بن تغلق اذ كان العلماء والفقهاء لا يفارقونه في حله وترحاله^(٦) . ومن ابرز الفقهاء العرب المسلمين في الهند :

١. ابو بكر يوسف السجزي

هو أبو بكر بن يوسف بن الحسين السقراني الإمام سراج الدين السجزي، من كبار الفقهاء، والعلماء في الاصول العربية، كان مقيماً في سلطنة دهلي في منتصف القرن (السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد)، وتولى التدريس في عهد السلطان غياث الدين بلبن، اخذ عنه

(١) الحسنی : نزهة الخواطر، ١/٩٤ .

(٢) طبقات ناصري، ١/٦٣٠ - ٦٣١ .

(٣) اغنا : وهي مدينة مشهورة من مدن جزيرة سرنديب ينظر : ابن سعيد: ابي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق : اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، (بيروت : ١٩٧٠م)، ص ٨٦ .

(٤) الادريسي : نزهة المشتاق، ١/٧٣ .

(٥) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٢/٤٦ ؛ الالواني: محي الدين: مابلا، مجلة ثقافة الهند، (الهند : ١٩٥٥م)، مج ٦، ع ٣، ص ٤٨ .

(٦) ينظر : العمري : مسالك الابصار، ٣/٧٣ .

العديد من العلماء، وكان السلطان غياث الدين بلبن يكرمه ويجزل عليه الاحسان والعطايا، ويتشرف بزيارته كل اسبوع بعد صلاة الجمعة، ويحظى بصحبته^(١).

٢. عبد العزيز الازديلي

وفد الى الهند على عهد السلطان محمد بن تغلق، وكان فقيهاً وقارناً للحديث في دمشق، وعندما وفد الى السلطان تغلق شاه اكرمه وعينه فقيهاً في سلطنة دهلي ليتفقه على يده ويفسر له الاحاديث وجعل مرتبه عن ذلك ((مائة دينار دراهم في اليوم، وصرف ذلك خمسة وعشرون دينار ذهباً))^(٢)، وكان السلطان محمد بن تغلق شديد الاعجاب بعلمه يحضر مجالسه ويستمع اليه ويهب له العطايا، فقد حضر له مجلساً يوماً وسأله عن تفسير حديث ما، فسر له عدداً من الاحاديث مع تفسيراتها فأعجب السلطان بذلك وابدى له الاحترام وكافاه عطايا كثيرة، وقد تطرق ابن بطوطة^(٣) لذلك قائلاً: ((فأعجبه حفظه وحلف له براسه إنه لا يزول من مجلسه حتى يفعل معه ما يراه، ثم نزل الملك عن مجلسه فقبل قدميه وأمر باحضار صينيّة ذهب وهي مثل الطيفور الصغير وأمر أن يلقي فيها الف دينار من الذهب واخذها السلطان بيده فصّبها عليه وقال هي لك مع الصينيّة)).

ولا غرابة في تصرف السلطان محمد بن تغلق مع ذلك الفقيه اذ كان من اكثر الملوك عناية بالكتّاب والعلماء والشعراء، وكان بلاطه يفيض بالعلماء واهل المعرفة والحكمة^(٤).

٣. عز الدين الزبيري

وهو من ذرية الصحابي الزبير بن العوام كان فقيه مدينة جنديري(chendiri) وقد وصفها ابن بطوطة^(٥) قائلاً: ((وضبط اسمها بفتح الجيم المعقود وسكون النون وكسر الدال المهمل وياء مد وراء مدينة عظيمة لها أسواق حافلة يسكنها أمير أمراء تلك البلاد عز الدين البنثاني))، كان عز الدين من كبار علماء وفقهاء تلك المدينة وعلى مكانة عالية لدى الملك عز الدين البنثاني يجالسه ويكرمه، ويعظمه تعظيماً بالغاً^(٦).

(١) ينظر: الحسنی: نزہة الخواطر، ٨٥/١؛ الندوي: تاريخ الصلوات، ص ١٨٤.

(٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ٤٦/٢.

(٣) المصدر نفسه، ٤٦/٢.

(٤) ينظر: العمري: مسالك الابصار، ٦٠-٥٩/٣؛ الفلقشندي: صبح الاعشى، ٨٨/٥.

(٥) رحلة ابن بطوطة، ٢٢/٤.

(٦) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ٢٢-١٠/٤؛ الحسنی: نزہة الخواطر، ١٧٤/٢.

٤. الخطيب الشيباني

وهو من الفقهاء وعلماء الدين في مدينة سيوستان (Seustan)، كان معيناً بصفة رسمية على خطابة تلك المدينة، وهو عمل وراثي في أسرته اذ كانت أسرته التي ينحدر منها قد استقرت بتلك المدينة بعد الفتح العربي الاسلامي لإقليم السند، وعين الخليفة عمر بن عبد العزيز جده على خطابة تلك المدينة عام (٩٩هـ / ٧١٧م)، وعندما زار الرحالة ابن بطوطة تلك المدينة التقى بالخطيب الشيباني وكان قد لا يزال محتفظاً بكتاب الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي بعثه لجدّه وقد شاهده ابن بطوطة^(١) : ((ولقيت بهذه المدينة خطيبها المعروف بالشيباني وأراني كتاب أمير المؤمنين الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لجدّه الأعلى بخطابة هذه المدينة، وهم يتوارثونها من ذلك العهد إلى الآن ونص الكتاب: هذا ما أمر به عبد الله أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لفلان وتاريخه سنة تسع وتسعين ، وعليه مكتوب بخط أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: الحمد لله وحده ، على ما أخبرني الخطيب المذكور)).

٥. شمس الدين الاندكاني

هو احد كبار الفقهاء من بلاد فارس، كان مقيماً في سلطنة دهلي على عهد سلطانها محمد بن تغلق، وكان مقرباً اليه اذ عرف بالحكمة واجادة الشعر، يقرأ الشعر على السلطان باللغة الفارسية ذكره ابن بطوطة^(٢) بقوله : ((كان الفقيه شمس الدين الأندكاني حكيماً شاعراً مطبوعاً فمدح السلطان بقصيدة باللسان الفارسي وكان عدد أبياتها سبعة وعشرين بيتاً فأعطاه لكل بيت منها ألف دينار دراهم)).

٦. جمال الدين المغربي

هو غرناطي الاصل، ولد في بلاد المغرب، وقدم الى الهند مع والده وعائلته واستقر بها، كان فقيهاً وطبيباً واديباً شاعراً، التقاه ابن بطوطة في مدينة دهلي وكان الى جانبه حين زار احد القصور المهجورة الذي كان تابعاً لاحد سلاطين دهلي، ومن عادة ملوك الهند ان يهجر قصر السلطان الذي مات به وعندما شاهد القصر وما يحتوي عليه من بناء واثاث، وكيف اصبح خراباً انشده الفقيه جمال الدين المغربي :

سلاطينهم سل الطّين عنهم ... فالرؤوس العظام صارت عظاماً!^(٣)

(١) رحلة ابن بطوطة، ٣/٨٠-٨١ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣/١٧٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ٣/١٧٧ .

وكان سكنى ذلك الفقيه مدينة أجين وهي مدينة حسنة كثيرة العمارة^(١).
ومن الفقهاء أيضاً الفقيه صدر الدين الحنفي فقيه مدينة بكار^(٢)، والفقيه سعيد الزنجي
من مدينة مقدشو (مقديشو الحالية)^(٣) كان رحالة زار المدينة المنورة واقام بها اربعة عشر
عاماً، ومثلها بمكة، ثم سافر الى بلاد الصين واستقر في بلاد الهند كان فقيهاً صالحاً في
مسجد مدينة هيلي، وهو حسن اللقاء والخلق^(٤)، والفقيه الصرصري وهو كبير القدر من اصل
بغدادى مقيم في مدينة جرفتن في بلاد الهند، والصرصري نسبة الى بلدة صرصر^(٥)، القريبة
من مدينة بغداد^(٦).

سادساً: الشاه بندر

هي وظيفة مرتبطة بالتجارة والتجار وتعني مفردة شاه بندر : رئيس التجار وكبيرهم، له
الحكم على التجار والمتسبين في قضاياهم وقوانينهم وله الامر والنهي فيهم^(٧).
ونظراً لتواجد الجاليات العربية الاسلامية في بلاد الهند بأعداد كبيرة ومن بينهم التجار،
فقد كان لأولئك التجار من ينظم اعمالهم التجارية هناك، اذ كان لهم شاه بندر التجار من
 كبار العرب المسلمين المقيمين في بلاد الهند نذكر منهم :

- (١) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٢٣/٤ ؛ الحسني : نزهة الخواطر، ١٥٠/٢ .
- (٢) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٨٧/٣ .
- (٣) مقدشو : وهي من المدن الساحلية تقع اول بلاد الزنج جنوب اليمن ينظر: الحموي:
معجم البلدان، ١٧٣/٥ .
- (٤) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٤١/٤ .
- (٥) صرصر : وهي مدينة على نهر صرصر، اول الانهار مما يلي بغداد، بينها وبين مدينة
بغداد تسعة اميال، وهي مدينة عامرة كثيرة التجار والأسواق موفرة الخيرات ولها جسر من
مراكب يعبر الناس عليه ينظر : الادريسي : نزهة المشناق، ٦٦٨/٢ .
- (٦) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٤١/٤ .
- (٧) الجبرتي : عبدالرحمن بن حسن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل،
(بيروت : د.ت)، ٤٠٣/٣ ؛ أن دوزي : رينهارت بيتر، تكملة المعاجم العربية، ترجمة : محمد
سليم النعيمي، وزارة الثقافة والاعلام، (بغداد : ٢٠٠٠م)، ٢٢٦/٦ ؛ تيمور : احمد بن
اسماعيل بن محمد، معجم تيمور الكبير في الالفاظ العامية، ط٢، تحقيق : حسين نصار،
دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة : ٢٠٠٢م)، ١٧٨/٤ .

١. ابراهيم شاه بندر

كان من كبار العرب المسلمين في بلاد الهند وفد إليها من بلاد البحرين، وكان شيخاً فاضلاً ذا اخلاق ومكارم تولى منصب الشاه بندر في مدينة قاليقوت فكان التجار من العرب المسلمين الذين يقصدون تلك المدينة للتجارة يجتمعون عنده واليه ترجع مهمة النظر في امورهم، اذ ورد في نص انه ((من أهل البحرين فاضل ذو مكارم يجتمع اليه التجار ويأكلون في سماطه))^(١) .

٢. محمد شاه بندر

هو كبير العرب المسلمين في مدينة كولم ملي، وعرفت كولم ملي انها احد اهم الموانئ التجارية في بلاد الهند يفد اليها العديد من التجار من مختلف البلدان واكثرهم التجار العرب المسلمون فكان من الطبيعي ان يكون لأولئك التجار من يتولى مهمة تنظيم امورهم التجارية، وقد اشار ابن بطوطة^(٢) الى ان كبير التجار العرب المسلمين في كولم ملي محمد شاه بندر بقوله: ((وكبير المسلمين بها محمد شاه بندر)).

سابعاً: وظائف اخرى

الى جانب تلك الوظائف السالف ذكرها تولى العرب المسلمون عدداً من الوظائف الاخرى، وكانت بتعيين مباشر من السلطان او الحاكم من بينهم :

١. شمس الدين الخوارزمي

هو شيخ فاضل، وعالم كبير في العلوم العربية، ولاه السلطان غياث الدين بلبن منصب الصدارة دهلي، وهو من اكبر المناصب للعلماء آنذاك في النصف الاول من القرن(السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد)، ولقبه (شمس الملك) كان يدرس في عدد من مدارس دهلي، اخذ عنه الكثير من اهل العلم^(٣) .

٢. خذاوند زاده ضياء الدين

وهو من مدينة ترمذ النقى الرحالة ابن بطوطة بأخيه قوام الدين في مدينة ترمذ اذ كان قاضيها آنذاك، ثم النقى به في الملتان بعد ان قصد الهند للإقامة ومعه عائلته واخوته^(٤) . وكان ضياء الدين اكبر اولئك الاخوة قدم الى مدينة دهلي هو واخوته مع الرحالة ابن بطوطة ورحب بهم السلطان محمد بن تغلق وكرمهم واحسن ضيافتهم وولاهم المناصب التشريفية في الدولة، فكما ذكرنا سابقاً انه بعث اليهم وزيره يخيرهم اي الوظائف التي يرغبون بتوليها،

(١) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٤/٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ٤/٤٩ .

(٣) الحسنی : نزہة الخواطر، ١/١٠٣ ؛ الندوي : تاريخ الصلوات، ص ١٨٣ .

(٤) ينظر : ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٣/٤٠-٩٠ .

فجعل السلطان وظيفة ضياء الدين امير داد(قاضي التحقيق حالياً) اي انه ينظر في امور الناس ممن كان لهم شكوى على امير او وزير او حاكم، وجعل له مقابل ذلك المنصب مرتباً وكافأه بالكثير من الخلع والهدايا كما ورد في النص الاتي ((وجعل مرتبته على هذه الخطة خمسين ألف دينار في السنة، عيّن له مجاشر فأندها ذلك المقدار، فأمر له بخمسين ألفاً عن يد، وخلع عليه خلعة حرير مزركشة تسمى صورة الشير [أسد] ومعناه صورة السبع لأنه يكون في صدرها وظهرها صورة سبع... وأمر له بفرس من الجنس الأول))^(١).

٣. امير بخت

هو ابن اخت ضياء الدين قدم الهند معهم، وحظي بمعاملة طيبة اذ عينه السلطان محمد بن تغلق محاسب ديواني وهي وظيفة هامة يتولى القائم عليها محاسبات دواوين البلاد من صرف ونفقات وكافة الشؤون المالية، وكرمه السلطان بالعديد من الهدايا ومنحه لقباً شرفياً ((وعين له مرتباً أربعين الف دينار في السنة، أعطى مجاشر فأندها بمقدار ذلك، وأعطى أربعين ألفاً عن يد، وأعطى فرسا مجهّزاً، وخلع عليه كخلعة الذي قبله [خاله ضياء الدين]، ولقب شرف الملك))^(٢)، واعطاه فيما بعد حكم احد المدن، وزوجه اخته^(٣).

٤. هبة الله ابن الفلكي

وهو احد الوافدين الى بلاد الهند اثناء رحلة ابن بطوطة وهو امير من مدينة تبريز من عائلة لها ميراث في الحكم والوزارة في العراق وتبريز^(٤)، دخل سلطنة دهلي فأكرمه السلطان محمد بن تغلق كغيره من الوافدين اليه، اذ اسند اليه منصب رسول دار وتعني حاجب الارسال اي ان مهمته النظر بأمر السفراء والسفارات المبعوثة الى البلاد الاخرى اي العلاقات الخارجية للبلاد، ومما لا شك فيه ان تلك الوظيفة من الوظائف المهمة على الصعيد السياسي والدبلوماسي للبلاد، ونظراً لثقة السلطان الكبيرة بالعرب والمسلمين اسند اليهم مثل تلك الوظائف الحساسة .

ومنحه السلطان الهدايا والالقب وجعل له مرتباً يتقاضاه مقابل عمله بتلك الوظيفة، كما ورد في النص التالي ((ثم دخل هبة الله ابن الفلكي فجعله رسول دار، ومعناه حاجب الأرسال وعين له مرتباً أربعة وعشرين الف دينار في السنة، أعطى مجاشر يكون فأندها بمقدار

(١) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ٢٣٣/٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٣٣/٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢١٨/٣ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ٢٣٠/٣ .

الوظائف السياسية والادارية للجالية العربية الاسلامية... بيدااء حامد و أ.د. سفيان ياسين

ذلك، وأعطى اربعة وعشرين الفا عن يد، وأعطى فرسا مجهّزا، وخلعة، وجعل لقبه بهاء الملك))^(١) .

٥. السيد ابي الحسن

ابي الحسن العبادي العراقي وهو شيخ من العرب المقيمين في بلاد الهند وموظفاً بصفة رسمية عند السلطان محمد بن تغلق اذ كان من موظفي البريد دارية (وهم خواص الملك من البوابين) ويسمى ايضاً الحاجب السلطاني، اقام عنده ابن بطوطة يوماً اثناء اقامته بدلهي وذكر ان السلطان يبعثه للتجارة في البلاد العربية ((وكان هذا الشيخ يتّجر بمال السلطان ويشترى له الأسلحة والأمتعة بالعراق وخراسان))^(٢) .

كما التقى به مرة اخرى في قاليقوت وكان السلطان قد بعثه بأموال يستجلب بها ما امكنه من العرب من ارض هرمز والقطيف وذلك لحبه الشديد للعرب^(٣) .

وقد اشار العمري^(٤) الى تلك الوظائف بقوله : ((وله مائتا تبع تسافر بأمواله في البلاد تبتاع له ولكل واحد منهم في كل مدينة ألف تنكة))

٦. دهقان السمرقندي

ينتسب الى مدينة سمرقند مقيم في بلاد الهند عينه السلطان محمد بن تغلق ملك البريد في مدينة الملتان اذ كان للبريد في عهد ذلك السلطان نظاماً متطوراً ودقيقاً اذ كان بين السند ومدينة دهلي مسافة خمسين يوماً واذا بُعث بكتاب بالبريد يصل دهلي بمدّة خمسة ايام وذلك لدقة وسرعة نظام البريد وعماله، وقد اعجب الرحالة ابن بطوطة بنظام البريد في الهند ووصفه ووصف انواعه والموظفين القائمين على اعماله^(٥)، وكان من مهام دهقان ارسال الكتب الى السلطان يطلعه فيها عن امر الغريباء واذا كان دخولهم للإقامة او غيرها كما ورد في النص الاتي ((وهو الذي يكتب للسلطان بأخبار تلك المدينة وعمايتها وما يحدث بها ومن يصل إليها))^(٦) .

(١) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ٢٣٣/٣ .

(٢) المصدر نفسه، ٢٣٤/٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ٥١ /٤ .

(٤) مسالك الابصار، ٦١/٣ .

(٥) للمزيد من التفاصيل حول نظام البريد في بلاد الهند ينظر: ابن بطوطة: رحلة ابن

بطوطة، ٩٠/٣ ؛ العمري: مسالك الابصار، ٨١/٣ .

(٦) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ٨٨/٣ .

٧. شهاب الدين الخراساني

وهو من كبار الشيوخ والفقهاء ينتسب الى مدينة الجام وهي من مدن خراسان وتنسب الى جده شيخ الجام الخراساني، اقام الشيخ شهاب الدين الخراساني في بلاد الهند وكان معظماً من قبل سلاطينها اذ كانوا يزورونه للتبرك به ^(١)، وفي عهد السلطان محمد بن تغلق وقع خلافٌ بينه وبين السلطان وذلك لرفضه ان يخدم بين يدي السلطان مما ادى الى نفيه الى دولة آباد فأقام بها سبعة اعوام، ثم بعث اليه السلطان بعد ذلك فأكرمه واحسن معاملته، ومن ثم ((زاد في تعظيمه وأمر الأمراء أن يأتوا للسلام عليه ويمتثلوا أقواله، ولم يكن أحد في دار السلطان فوقه))^(٢) وعينه رئيساً لديوان المستخرج وقد ذكره ابن بطوطة بقوله : ((وهو ديوان بقايا العمال يستخرجها منهم بالضرب والتنكيل))^(٣)، اي انه يكون قائماً على الاموال التي قام الاشخاص باستحصالها من السرقة والاختلاس .

صفوة القول ان حكام الممالك الهندية كانوا على درجة عالية من الثقة بالعرب المسلمين الذين يفدون الى بلاد الهند ويتشرفون بتولييتهم المناصب والاشغال الإدارية العليا في البلاط الملكي.

(١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ٣/١٨٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣/١٨٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ٣/١٨٦ .

الخاتمة

توصلنا من خلال دراسة موضوع (الوظائف السياسية والادارية للجالية العربية الاسلامية في بلاد الهند في القرنين (٧-١٣هـ/١٣-١٤م)) الى عدد من النتائج لعل من ابرزها:

١. لاقت الجالية العربية الاسلامية استحساناً كبيراً من قبل السلطات الحاكمة في بلاد الهند الامر الذي دفعها الى الاستقرار وتولي اشغال ووظائف عدة هناك .
٢. تواجدت الجاليات العربية الاسلامية في بلاد الهند منذ عصور فجر الاسلام وتولى عدد منهم بعض الوظائف، الا ان التواجد الاكبر لتلك الجاليات كان بين القرنين (٧-١٣هـ/١٣-١٤م) ولعل مرد ذلك الى الحكومات الاسلامية في بلاد الهند خلال تلك القرون، اذ اسند ملوك الهند اكثر المناصب الإدارية العليا للعرب المسلمين المقيمين في بلاد الهند .
٣. ان اسناد مناصب سياسية عليا في ادارة الدولة للعرب المسلمين في بلاد الهند لم يأتِ اعتباطاً، انما راجع لثقة ملوك وحكام الهند الكبيرة فيهم لما عرف اولئك الملوك عن العرب المسلمين من الصدق والامانة والمعرفة والخبرة الكبيرة في الامور الشرعية التي استمدوها من الدين الاسلامي، التي تؤهلهم تولي المناصب السياسية والادارية بكفاءة كبيرة .

ثبت المصادر

أولاً : المصادر

- ❖ ابن الاثير: ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .
- الكامل في التاريخ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٩٧م) .
- ❖ الإدريسي : محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسنى الطالبى (ت:٥٦٠هـ/١١٦٤م).
- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، (بيروت : ١٩٨٨م) .
- ❖ الاصطخري : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي، (ت: ٣٤٦/٩٥٧م) .
- المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت : ٢٠٠٤م) .
- ❖ ابن الانباري : محمد بن القاسم بن يشار (ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م) .
- الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت : ١٩٩٢م)،
- ❖ ابن بطوطة: شمس الدين ابي عبدالله محمد بن عبدالله اللواتى الطنجى (ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م).
- تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المسماة رحلة ابن بطوطة، تحقيق : عبدالهادى التازي، اكااديمية المملكة المغربية، (الرباط : ١٩٩٧م) .
- ❖ البكري : ابو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .
- المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، (١٩٩٢م) .
- ❖ البلكرامى : غلام علي آزاد الحسينى الواسطى (ت: ١٢٢٠هـ/١٧٨٥م) .
- سبحة المرجان في اثار هندستان، تحقيق : محمد سعيد الطريحي، دار الرافدين، (بيروت : ٢٠١٥م) .
- ❖ الجوزجاني : منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت : ٦٥٩هـ/١٢٦٠م) .
- طبقات ناصري، ترجمة : عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة، (القاهرة : ٢٠١٣م) .
- ❖ الحموي : شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومى (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .
- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت : ١٩٩٥م) .
- ❖ ابن حوقل : ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلى (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م) .
- صورة الارض ، دار صادر ، (بيروت : ١٩٣٨م) .

الوظائف السياسية والادارية للجالية العربية الاسلامية... بيدااء حامد و أ.د. سفيان ياسين

- ❖ ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .
ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ط٢، تحقيق : خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت : ١٩٨٨م) .
- ❖ ابن دريد الازدي : ابو بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م) .
جمهرة اللغة، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم، (بيروت : ١٩٨٧م) .
- ❖ الرام هرمزي : بزرك بن شهریار الناخذاة (ت: في القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد) .
عجائب الهند بره وبحره وجزائره ، مطبعة السعادة ،(القاهرة : ١٩٠٨م) .
- ❖ ابن سعيد : ابي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت: ٦٨٥هـ/٢٨٦م) .
كتاب الجغرافيا ،تحقيق : اسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٧٠م) .
- ❖ العمري : احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) .
التعريف بالمصطلح الشريف ،تحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت : ١٩٨٨م) .
- ❖ ابو الفداء : عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م) .
المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ،(القاهرة : د.ت) .
- ❖ القلقشندي : احمد بن علي بن احمد الفزاري (ت: ٨٢١هـ/١٤١٩م) .
صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت : د.ت) .
- ❖ المروزي : ابو معين الدين ناصر خسرو الحكيم (ت: ٤٨١هـ/١٠٨٨م) .
سفر نامه، ط٣، تحقيق : يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، (بيروت : ١٩٨٣م) .
- ❖ المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م) .
مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعاه، كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، (بيروت : ٢٠٠٥م) .
- ❖ المقدسي : شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد البشاري (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م) .
احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار صادر، (بيروت : د.ت) .
- ❖ مؤلف مجهول (ت: ٣٧٢هـ/٩٨٢م) .
حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق : يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة : ٢٠٠١م) .
- ❖ اليعقوبي : احمد بن اسحاق ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م) .
البلدان، تحقيق : محمد امين الضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت : ٢٠٠١م) .

ثانياً: المراجع

- ❖ الالوائي : محي الدين .
- ❖ مابلا، مجلة ثقافة الهند، (١٩٥٥م)، مج ٦، ع ٣ .
- ❖ آن دوزي : رينهارت بيتر .
- ❖ تكلمة المعاجم العربية، ترجمة : محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والاعلام، (بغداد : ٢٠٠٠م) .
- ❖ تيمور : احمد بن اسماعيل بن محمد .
- ❖ معجم تيمور الكبير في الالفاظ العامية، ط٢، ترجمة : حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة : ٢٠٠٢م) .
- ❖ الجبرتي : عبدالرحمن بن حسن .
- ❖ تاريخ عجائب الاثار في التراجم والاخبار، دار الجيل، (بيروت : د.ت) .
- ❖ الحسني : عبد الحي فخر الدين بن عبد العلي الطالبي .
- ❖ الاعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، (بيروت : ١٩٩٩م) .
- ❖ الشاذلي : احمد عبدالقادر .
- ❖ الدخيل في لهجة اهل الخليج، الدار المصرية للكتاب والنشر والتوزيع، (القاهرة : ١٩٩٢م) .
- ❖ القنوجي : ابو الطيب محمد صديق خان حسن بن علي .
- ❖ ابجد العلوم، دار ابن حزم، (٢٠٠٢م) .
- ❖ المشهداني: ياسر عبد الجواد
- ❖ الهند من خلال رحلة ابن بطوطة دراسة في الجوانب السياسية والحضارية، تقديم: عبدالهادي التازي، منشورات المعارف.
- ❖ الندوي: محمد اسماعيل .
- ❖ تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح للطباعة والنشر، (بيروت : د.ت) .